ليس هؤلاء متجردين عن الخصيصة الفطرية الإنسانية فحسب، بل وعن الفطرة البهيمية أيضاً، فالبهيمة تنطلق على بهمها لولا القيود المفروضة عليها وهم منطلقون رغم كل قيد وعهد:

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦﴾:

فليس - فقط - إنهم لا يؤمنون بالله، بل ولا يؤمنون بعهودهم التي عاهدوها معكم حيث ﴿يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ﴾ - ﴿عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ﴾ ألا يبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بسوء ﴿وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾: أيَّة تخلفة، وانطلاقة عن أية عهود وقيود، فلا يربطهم عن شماسهم أي رباط منكم ولا منهم أنفسهم في عهودهم، فلا علاج عن بأسهم إلا نقض عهودهم هذه التي هم ينقضونها في كل مرة، وإلا قتالهم واستئصالهم حتى يخلوا جو الإنسانية من بأسهم وتعسهم.

فإنما العهد الملتزَم هو المستقيم الذي يُطمئِن، دون المنزلق المنحلق ﴿فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ﴾[1] معاملةً معهم بالمثل، فإن لم يستقيموا لكم فلا تستقيموا لهم، حيث الاستقامة مع غير المستقيم اعوجاج، وانخداع فانخلاع عن الأمنة إلى شفا جرف الهلكات.

وهنا قواعد حربية مستفادة من آيات عدة نحن أمامها، نعد منها عشراً:

١ - الكفار الذين يعاهدون المعسكر الإسلامي معاهدات ثم تنقضون عهدهم في كل مرة، إذا:

﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧﴾:

فملاحقتهم على حذق إذاً مفروضة لمقاتلتهم حيث الثقف فضلاً عن

(١) سورة التوبة، الآية: ٧.

أكيدة التثقيف هو الملاحقة اليقظة الحاذقة اللازقة دون فتور فظفر وإدراك بسرعة وحذق ﴿فَشَرِّدْ بِهِم﴾ بعد تشريدهم أنفسهم ﴿مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ فحين تشردهم قوياً صارماً دفعاً عن أخطارهم قتلاً لهم أم نفياً إياهم إلى البعيد، فقد شردت بهم مَن خلفهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ألا مجال لاختلاق الدوائر ضد المجموعة المؤمنة.

وهنا «تثقفن» تأكيد لواجب تثقيف العدو وتضييق كل المجالات عليه.

فهؤلاء الذين لا يستطيع أحد أن يطمئن إلى عهدهم، إنما جزاؤهم هنا هو حرمانهم من كل ما حرموا غيرهم من الأمن، فتخويفهم وتشريدهم والضرب على أيديهم لحد يرهب معهم مَن خلفهم من المتسامعين بهم.

وإنها الضربة المروعة المرهبة للهروب والشرود اتقاءً عن أذاهم، كأقل ما يعامل معهم، ومن ثم قتالهم وقتلهم باستئصالهم عن بكرتهم.

٢ - خوف الخيانة من المعاهد الذي تكررت منه حلّ المعاهدة فلا التزام بها بعد:

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾:

وهنا ﴿تَخَافَنَّ﴾ تأكيد للخوف، أن الخوف المتأكد المرتقب أكيداً من هؤلاء الخَونَة الناقضين عهودهم، ذلك الخوف يحل عُقدَ معاهدتهم، فكما نبذوا إليكم عهدهم فتخافنهم، كذلك ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ عهدهم ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ نبذاً كنبذهم دونما تعدٍّ طوره ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ فكيف يصح لكتلة الإيمان أن تأتمنهم في عهدهم المنقوض كل مرة؟.

أجل ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ عهدهم إلقاء إليهم بإعلام الإلغاء، فإن في اجتماع نقض العهد في كل مرة وتخوُّف الخيانة من جرَّائه خطراً حاسماً جاسماً على المؤمنين، فلينبذ إليهم عهدهم كما نبذوا، إعلاناً جاهراً بالقتال.

ذلك، فلا يجوز نقض عهدهم ما لم ينقضوا ولا تخافن منهم خيانة ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾[1] وكما أن نقضهم عهدهم خيانة، كذلك نقضكم عهدهم قبل نقضهم، أم نقضكم ولمَّا ينقضوا، وهم دائبون في النقض على تخوفٍ من خيانتهم، إلّا أن تنبذ إليهم على سواء، فنقض عهدهم دون نبذ وإعلام بالنقض خيانة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ كفاراً كانوا أم مؤمنين.

وقد نزلت الآية في بني قريظة حيث خوفته ﷺ خيانتهم وهم ينقضون عهدهم في كل مرة[2] وقد عاهدوا رسول الله ﷺ ثم أجابوا أبا سفيان ومن معه من المشركين إلى مظاهرتهم على رسول الله ﷺ، وهنالك حقل ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ بعد نقضٍ منافقٍ للعهد، وأما النقض الجاهر فقد يترقب به نقض جاهر مثله، فلا مورد إذا للإعلام بنقضه، إنما المحتاج إليه ما لم ينقض جاهراً، وقد قاتل رسول الله ﷺ أهل مكة لما نقضوا عهدهم جاهراً بقتل خزاعة وهم من ذمة النبي ﷺ.

وهنا ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ برهان قاطع لا مرد له أن النبذ إليهم ليس إلّا بعد نبذهم وتخوّف خيانتهم، فلكل نبذ نبذٌ مثله على سواء، دون أن يبرّر نبذ ولمَّا يَنبذ العدو مهما كان ينبذ في كل مرة، فانظر إلى السماحة الإسلامية

(١) سورة التوبة، الآية: ٧.

(٢) الدر المنثور ٣: ١٩١ - أخرج أبو الشيخ عن ابن شهاب قال: دخل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: قد وضعت السلاح وما زلنا في طلب القوم فأخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة وأنزل فيهم ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ . . .﴾ [الأنفال: ٥٨] وفيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال: لا تقاتل عدوك حتى تنبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين، وفيه أخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن سليم بن عامر قال: كان بين معاوية وبين الروم عهده وكان يسير حتى يكون قريباً من أرضهم فإذا انقضت المدة أغار عليهم فجاءه عمرو بن عنبسة فقال: الله أكبر وفاء لا غدر سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقده ولا يحلها حتى ينقضي أمرها أو ينبذ إليهم على سواء.

السامية ألا تسمح للمؤمنين نقضاً عملياً لعهد الناقض عهدهم، إلّا بإلقاء الإلغاء، دونما حيلة وغيلة ومباغتة، اللّهم إلا حيلة بحيلة وغيلة بغيلة.

وهنا نسمع علياً أمير المؤمنين عليه السلام يقول في حديث له طويل: فقدمت البصرة وقد اتسقت إليَّ الوجوه كلها إلا الشام فأحببت أن أتخذ الحجة وأقضي العذر وأخذت بقول الله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ فبعثت جرير بن عبد الله إلى معاوية معذراً إليه، متخذاً للحجة عليه، فرد كتابي، وجحد حقي في دفع بيعتي[١].

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۖ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾:

ليس الكفر ليسبق الإيمان ولا الكافرون ليسبقوا المؤمنين في ميادين السباق الحيوية، اللّهم إلا بظاهرٍ من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون، و﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ الله ولا رسل الله ولا المؤمنين بالله، فليس الباطل أياً كان ليعجز الحق مهما كان له جولة، فإن للحق دولة: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[٢] فمهما نجوا من القتل في حرب وسواها متخلفين عن شرعة الله، فليس سبقاً لهم فـ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٣] فهل تراهم - إذاً - سابقين في ذلك الميدان الميدان؟

﴿وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾[٤]! فقد خسروا السباق بكل الرفاق، والله هو السابق وعباده الصالحون.

فلا هم سابقون مشيئة الله في التكوين مهما تخلفوا عنها في التشريع إذ

(١) نور الثقلين ٢: ١٦٤ في كشف المحجة لابن طاوس عنه عليه السلام.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٣.

لن يضروا الله شيئاً، ولا هم سابقوه في أي سباق آخر إعجازاً له وإحجازاً إياه عما يشاء.

٣ - إنه يجب على المؤمنين إعداد المستطاع من كافة القوات والإمكانيات أمام أعدائهم:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾:

﴿وَأَعِدُّواْ﴾ خطاب هام عام موجَّه إلى المؤمنين في الطول التاريخي والعرض الجغرافي على مدار الزمن الرسالي الإسلامي، كما و﴿لَهُم﴾ تعني ﴿شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾ وهم الكفرة الناقضون لعهودهم - إن كانت لهم عهود - الذين تخافن منهم خيانة على الهيكل الإسلامي السامي.

وقد تعني ﴿لَهُم﴾ - دون عليهم - أصل المواجهة، أن اعدوا لمواجهتهم، بما أن في هذه القوات الحربية صالحهم حيث تصدهم عن مهاجمة المؤمنين فلا يقتلون ولا يستحقون عظيم النكال أم هم يؤمنون.

ثم ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ خطراً وخيانة، أو معرفة بهم فيهما ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ فالأصل هو الحصول على القوة الرهيبة الإرهابية العادلة في كافة الميادين الحيوية، ثقافية وعقيدية واقتصادية وسياسية وحربية أماهيه من قوات يحاول أعداؤنا أن يسبقونا فيها سناداً لسيادتهم وسيطرتهم علينا.

فـ ﴿مِّن قُوَّةٍ﴾ تحلق على كافة القوات، مهما أشارت ﴿رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ وفسرت الروايات[1] تلك القوة بقوات الحرب ولا سيما السابقة، حيث المدار هو طليق ﴿قُوَّةٍ﴾ تعم كافة القوات الإيمانية.

(١) الدر المنثور ٣: ١٩٢ عن عقبة بن عامر الجهني قال سمعت النبي ﷺ يقول وهو على المنبر: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] ألا إن القوة الرمي، قالها ثلاثاً عنه قال: =

وقد يروى عن النبي ﷺ قوله في القوات الحربية: من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني(١) و«من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها»(٢).

ومهما كان الرمي يومئذٍ بالنبال قضيةَ الظروف والإمكانيات، فهو اليوم - وبعد توسع الأسلحة - يعم كل رمي بري وبحري وجوي بمختلف وسائله المستطاعة أتوماتيكية وسواها، حيث القصد هو رمي العدو إرهاباً وقضاء عليه، فكيف يكتفى برميه بما هو مجهز بأقواه فإنه أغواه! ولأن الأكثرية الساحقة أو المطلقة من البشرية سائرة سيراً كالساً فالساً معاكساً لشرعة الله، فهم - إذاً - يعارضونها جهلاً أو تجاهلاً وعداءً بمختلف أساليب المعارضة كيلا يقعوا في ذلك الفخ أم لا يصطدموا به، لذلك فعلى المجموعة المؤمنة إعداد قوات إرهابية ولا سيما الحربية المكافحة للحفاظ على كيانها وكونها، وكيف تختص ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ بقوة الأسلحة الحربية والحاجة إلى سائر القوات أكثر حيث الفتنة أشد من القتل وأكبر، فهل يؤمر المسلمون بإعداد القوة الحربية دون الأخرى منها والأهم حفاظاً على كيان الإسلام في المسلمين؟، ومجرد وقوع الآية بين الآيات الحربية لا يحصر آية القوة الطليقة فقط بتلك

= سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله، وقال: ارموا واركبوا وأن ترموا خير من أن تركبوا، وقال: كلّ شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثة: رميه عن قوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فإنهن من الحق ومن علم الرمي ثم تركه فهي نعمة كفرها.

وفيه أن رسول الله ﷺ مر على ناس ينتضلون فقال: حسن اللهم مرتين أو ثلاثاً ارموا وأنا مع ابن الأدرع فأمسك القوم قال: ارموا وأنا معكم جميعاً فلقد رموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما يضل بعضهم بعضاً.

(١) وفيه أخرج القراب عن عقبة بن عامر قال: لا أترك الرمي أبداً ولو كانت يدي مقطوعة بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ يقول: من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني.

(٢) وفيه أخرج البزاز عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: -

القوة مهما كانت هي البارزة منها في المظهر، ولكن غيرها ولا سيما العقيدية هي البارزة في المحضر، المفروضة للحفاظ على الكيان الإسلامي.

ومن مخلفات هذه القوة الإرهابية العادلة - الأصيلة - أمام الإرهابات الباطلة إرهاب عدو الله وعدوكم، فلا يجرؤون على الميل إليكم والنيل منكم، ولا إعانة سائر الكفار عليكم حيث يعيشون يأساً من الغَلَب عليكم فتعيشون أنتم على رغد الأمن والكرامة.

وكما ترهبون به الأعداء الرسميين المعروفين، كذلك ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ من منافقين أم سائر الكافرين.

فإعداد ما في الطوق من الطاقات الذاتية وسواها فريضة دائبة على كل المجموعة المؤمنة، طمأنة للذين يدخلون في دين الله، وترغيباً لمن يحيدون عنه، وترهيباً لمن يتربصون به الدوائر، فلا يفكروا يوماً في الوقوف في وجه المدِّ الإسلامي، ولكي ينطلق لتحرير الإنسان عن عبودية العباد إلى عبودية خالق العباد.

ذلك، وكما على المؤمنين برسالة السماء أن يُعدوا ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل حفاظاً على الثغور والأقطار الإسلامية، كذلك وبأحرى عليهم أن يعدوا ما استطاعوا من قوة الثقافة الحيوية والعقيدة الإيمانية والأخلاق الحميدة والسياسة الصالحة والاقتصاد الصالح والحضارة السليمة، حتى لا ينغرَّ جاهلون بما عند الكفار من مظاهر، فليجدوا في المؤمنين قوات من كل الحيويات مكافحة صالحة للسيطرة على ما عند الكافرين.

فأعداء المسلمين بكل الطاقات الحيوية المكافحة فرض جماهيري، سداً لكافة المنافذ التي ينفذ منها الكفار، تسرباً إلى المجموعة المسلمة فترسباً فيها فتحويلاً لها عن الحيوية الإسلامية إلى غيرها.

أجل إن القوة المكافأة ضرورة لا محيد عنها للمسلمين، ولكن القوة المكافحة هي التي تجعلهم سادة الأمم وقادتها، بيدهم أزمة أمورهم وأمور الناس وكما يفعله الإمام المهدي عليه السلام.

إذاً فهذه الآية ترسم مسيراً حيّاً للحياة الإسلامية تضم في خضمِّه كافة الصالحات، التي هي رسوم صالحة لصالحة الحياة في كل النشآت، فرضاً لما يصلحها ويفلحهم فيها، ورفضاً لطالحها التي تفلجهم فيها.

وهنا ﴿عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ له عوان هو عدو محمد وعترته المعصومين عليهم السلام وكما يروى متواتراً عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «عدوي عدو الله»[١] و«عدوه عدوي»[٢] و«من عاداه فقد عادى الله»[٣] «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[٤].

ولأن أعداء الطاقات المكافحة بحاجة إلى أموال وما أشبه كما هي بحاجة إلى سائر الاستعدادات، فليكن المؤمنون على نُبهة ويَقظة دائمة أن الإنفاق في هذه السبيل مفروض قدر الحاجة المكافحة، وهو يوفَّى إليهم عاجلاً هنا وآجلاً في الأخرى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أياً كان ذلك الشيءُ، من شيء المال والثقافة والعقلية الإيمانية أماهيه ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ فمادة الإنفاق - إذاً - أيّاً كان هي منكم وإليكم على أية حال.

ذلك إعلان المحاربة من الضفة الإيمانية إلى الضفة الكافرة بكامل الإعدادات إن هوجموا نفسياً أو عقيدياً، فالحرب الإسلامية - إذاً - ليست إلا وقائية دفاعية ولذلك:

---

(١) ملحقات إحقاق الحق ٤: ٤٩ و٦: ٤٠٦ و١٦: ٦١٣ - ٦١٤ و٢٠: ٢٢٦.
(٢) المصدر ٤: ٤٩ - ٢٩٥ ٥٠ - ٢٩٧ و٦: ٤٠٦ - ٤١٧ و١٦: ٦١٣ - ٦١٤ و٢٠: ٢٢٦.
(٣) المصدر ٥: ٤١.
(٤) المصدر ٢: ٤٢٦ - ٤٦٥ و٣: ٣٢٢ - ٣٢٧ و٦: ٢٢٥ - ٣٠٤ و٧: ٥٣ - ٥٦ و١٦: ٥٥٩ - ٥٨٧.

﴿۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾:

فإذا جنح فريق من الكفار إلى مسالمة المعسكر الإسلامي وموادعته فإن على القيادة الإسلامية أن تجنح لها:

أجل «ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوّك ولله فيه رضىً فإن في الصلح دَعةً لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوِّك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفَّل، فخذ بالحزم، واتهم في ذلك حسن الظن، وإن عقدتَ بينك وبين عدوك عُقدة أو ألبسته منك ذمة فحُطْ عهدك بالوفاء، وارعَ ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جُنَّة دون ما أعطيت، فإنه ليس من فرائض الله شيءٌ الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود»[1].

والجنوح هو الميل، والسَّلم هو الصلح السليم و﴿وَإِن جَنَحُواْ﴾ هؤلاء الكفار الخَونَة ﴿لِلسَّلۡمِ﴾ معكم، تركاً للصِّدام نفسياً وعقيدياً، وتركاً لأية فتنة ﴿فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ كما جنحوا دونما تعلل وتخلخل وتململ بما هو طبيعة الحال من مخابئ الخيانات للكافرين الذين ليس لهم مبدأٌ سليم يسندون إليه، وهم ينقضون عهودهم في كل مرة، مجرّبون في نقض العهد، فحقل الاعتداء والسلم لا يعامَل فيها إلَّا بالمثل.

وإن خطر لك خاطر من هذا القبيل من كذبهم ونقضهم فـ ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ في تطبيق أمر الله، ولكي يعرف العدو ويعرف معه آخرون أن ليس الأصل في كتلة الإيمان المقاتلة والاستئصال لأعداء الدين، إنما هو الدفاع عن النواميس والحفاظ على كيان الإيمان ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ قالات الأعداء

(١) نهج البلاغة الخطبة ٢٩٢ فيما أمر به أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر النخعي لما ولاه مصر.

وقالاتكم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بكل الحالات، فإن لم تجنحوا للسّلم عند ما جنحوا فقد تتطاول ألسنتهم عليكم أنكم تؤججون نيران الحروب التوسعية ولا تريدون سلماً إضافة إلى ظاهرة التخلف عن الاعتداء بالمثل، فإن رفض الجناح للسَّلم رغم جناحهم للسَّلم نقض لقاعدة الاعتداء! أجل، والصبغة الإسلامية وصيغتها السليمة هما السَّلم ما سلم المسلمون عن كيد الكفار وميدهم، فليس لهم إلا الدفاع عن نواميسهم الخمسة دون أي هجوم بدائي لتفتُّح البلدان، اللَّهم إلَّا تفتحاً للقلوب بالحكمة والموعظة الحسنة وجدالهم بالتي هي أحسن، ثم إذا شكَّلوا خطراً على الضفَّة المؤمنة فالدفاع الذي هو حق لكل حي عن حياته وحيويته.

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣﴾:

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ﴾ لأسوء الاحتمالات في جنوحهم للسَّلم فجنوحك لها ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ وليس هو قوتك واستمرارك للحرب دون تقبُّل للسَّلم المتوقَّع، ﴿حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ الذي يأمرك بذلك الجنوح فـ ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ﴾ دون سبب ظاهر في بدر وحنين وسواهما ﴿وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الصامدين مثل علي أمير المؤمنين عليه السلام [1] ومن أشبه، وهم

(١) الدر المنثور ٣: ١٩٩ - أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال: مكتوب على العرش: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي وذلك قوله: هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين.
وفي ملحقات إحقاق الحق ٣: ١٩٤ الگنجي في كفاية المطالب (١١٠) بسند متصل عن أبي هريرة مثله، وفيه عنه روى أبو نعيم الحافظ بسنده عن أبي هريرة عن أبي صالح عن ابن عباس عن جعفر الصادق رضي الله عنه في هذه الآية قالوا: نزلت في علي عليه السلام وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: وروى مثله، وفيه عنه روى في كتاب الشفا روى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء مثله، وفيه =